[٢]

رسالة من امستردام
الرأي العام الهولندي والقضيـــة الفلسطينيـــة

شاءت الظروف ان تتيح للشعب الهولندي على مدى الشهرين الماضيين ، بعض الفرص ليتأمل من جديد في صحة تلك العلاقة العضوية والروحيـــة التي تربطه باسرائيل وشعبها والتي تكونت مـــع الزمن بفعل عوامل خارجة عن ارادته . ذلك ان امستردام ، العاصمة الهولندية ، كانت على مدى القرون ملجأ لليهود المضطهدين في غرب اوروبـــا وشرقها ، كما أن ابناءها واكبوا عمليات اضطهـــاد النازيين لليهود في الحرب الاخيرة دونما حماس كبير من جانبهم لحماية اليهود والدفاع عنهم . فـــاذا اضيف لذلك حقيقة ان عائلات يهودية هولندية كثيرة أصبحت منذ الخمسينات تقتسم هولندا واسرائيل كأوطان لها وانها تتخذ من سوق امستردام التجارية وبالتالي صحفها ووسائل اعلامها مطية لها ، يصبح سهلا على الانسان تصور هذه العلاقة واسبابهـــا ودوافعها. ونعرف بطبيعة الحال ان هولندا بحجمها المحدود ومكانتها المتواضعة على خارطة القـــارة الاوروبية لا تؤثر في الموازين التي تتحكم بصراع الشرق الاوسط . ومع ذلك من المفيد ان نتعرف على ما يجري بهذا الشأن في الاقطار الغربية التي كانت الى وقت قصير مضى تدعم اسرائيل معنويا وتبرر اخطاءها ومخازيها ، واصبحت اليوم تعيد النظر في هذا كله بعد أن توفرت لها أدلة لا تدحض على أن اسرائيل دولة عسكرية تطمح للتوسع والعـــدوان لا للسلام ، وان العرب عامة والفلسطينيين خاصة طلاب حقوق مشروعة تطاول عليها المعتدون واجترحوا الاثام على مدى عشرات السنـــين لاغتصابهـــا وابتلاعهـــا .

وفي طبيعة الحال لم تحدث هذه التغيرات بـــين ليلة وضحاها . فقد استغرقت سنوات كثيرة لعب فيها الاعلام العربي دوره ولعب فيها التضامـــن العربي دوره ، ولعبت فيها حرب تشرين اهـــم الادوار . انما ما يلفت النظر في هذا كله ان امستردام المدينة الاوروبية المفتوحة التي كـــانت مركا صهيونيا تسرح فيه خيول الصهاينة علـــى هواها، تحولت الى حلبة صراع بـــين أنصـــار الصهيونية وخصومها الهولنديين ، على مختلـــف اتجاهاتهم السياسية وانتماءاتهم العقائدية ومهنهم أيضا . وبينما كانت قاعات المحاضرات في المدينة مسدودة الابواب أمام المدافعين عـــن القضيـــة الفلسطينية والشعب الفلسطيني بفعـــل اساليب الارهاب والتخويف ، أصبحت هذه القاعـــات نفسها تكاد لا تستقبل حاليا محاضرا يدافع عـــن اسرائيل . اكثر من ذلك ان الصحف الامستردامية التي كانت تسند اسرائيل بدون تحفظ ، أصبحت تحاسب اسرائيل بمسر واحيانا بعنف. ولعل في هذا النموذج الاوروبي المصغر دلالة اخرى على أن من واجب العرب ان يثقوا وان يعوا بأن تضامنهم المشرف في تشرين وما نجم عنه من مكاسب عسكرية وسياسية واقتصادية ، احدث تغييرات واضحة في خارطة العالم وسيحدث فيها تغييرات اعمق فيمـــا اذا حافظوا على هذه المكاسب وارتقوا الـــى مستواهـــا .

ولكن .. لنعد الى تلك الاحداث ، نتابعها بشيء من التفصيل في سبيل تفحص مكوناتها. في مطلع شهر تشرين الاول من هذا العام ، اعتقلت سلطات الامن الاسرائيلية في رام الله في الضفة الغربيـــة فتاتين هولنديتين تنتميان للجنة فلسطين الهولندية، وشابا هولنديا متزوجا من فتاة فلسطينية وينتمي أيضا للجنة فلسطين الهولندية . الثلاثة كانوا في سياحة في الشرق الاوسط ، وعندما اعتقلوا على يد بوليس اسرائيل ، قيل في التهمة الموجهة اليهم انهم حملوا من سوريا تعليمات سرية مكتوبة بحبر خفي وموجهة الى الفدائيين الفلسطينيين داخـــل الاراضي المحتلة . ولم تعلن اسرائيل النبأ الا بعد أيام من حدوثه . فلما سمعت به الصحف الهولندية عالجته باهتمام ملحوظ . قالت صحيفة الخمين داخ بلاد الصادرة في روتردام يوم الرابع من تشرين الاول في مقابلة اجرتها مع السيد هندريكس سكرتير لجنة فلسطين الهولندية : ان اعتقـــال الفتـــاتين والشاب كان على الاغلب مناورة اسرائيلية لتأليب الرأي العام داخل اسرائيل وهولندا على لجنـــة فلسطين الهولندية . وقالت الصحيفة ان مـــن الصعب تصديق الخبر لان من عادة اللجنة اصدار التعليمات لاعضائها بأن يمتنعوا عن القيام بأي عمل